(٣٢) خطبة له ﷺ فى الترغيب فى أداء الأمـانة، وحفـظ العهد

عن أنس رضي الله عنه ، قال : ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال(١) :

« لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانةَ لَهُ(٢) ، ولا دِينَ لمنْ لا عَهْدَ لَهُ »(٣) .

(رواه أحمد ، والبزار ، والطبرانى فى الأوسط ، وابن حبان فى صحيحه ، إلا أنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته . . فذكر الحديث . ورواه الطبرانى فى الأوسط والصغير) .

فى هذه الخطبة القصيرة فى ألفاظها ، الكبيرة فى معناها ومغزاها : يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة مهمة ، وهى أنه لا إيمان لمن لا أمانة له ، وذلك حتى نلاحظ جميعاً هذا ، ونكون من الذين يؤدون الأمانات إلى أهلها ؛ كما أمرنا الله تعالى بهذا فى قوله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾(٤) .

---

(١) معناه أنه كان يلتزمه فى خطبه ويقوله مع كل خطبة .

(٢) يعنى أن الخائن للأمانة ينتفى عنه اسم الإيمان المطلق . . وإن كان قد بقى معه من الإيمان ما ينجيه من الخلود فى النار .

(٣) وكذلك نفى الدين هنا إنما يراد به نفى الدين الكامل المَرْضىّ الذى يمدح عليه صاحبه ، فلا ينافى هذا أن معه من الدين بقدر ما تمسَّك به من أداء الفرائض واجتناب المحارم .

(٤) سورة النساء : ٥٨ .

وهذا الذى يأمرنا الله تعالى به هو دليل الإيمان ، أما عكسه فهو دليل النفاق ، ففى الحديث الشريف :

« **أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه كانَ مُنافقاً خالصاً ، ومنْ كانتْ فيه خَصْلةٌ منهنَّ كانتْ فيه خَصلةٌ مِنَ النِّفاقِ حتَّى يَدَعَها : إذا ائتُمِنَ خَانَ ، وإذا حدَّثَ كَذَبَ ، وإذا عَاهَدَ غَدَرَ ، وإذا خَاصَمَ فَجَرَ** »(١) .

(رواه البخارى ، ومسلم)

وأما عن الوفاء بالعهد ، فهو كذلك شرط أساسى لوجود الإيمان فى قلب العبد ، كما يشير قوله تعالى فى وصف المؤمنين :

﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ** ﴾(٢) .

والعهود ، والأيمان ، والعقود ، والمواثيق : ألفاظ متقاربة المعنى ، وكما يجب الوفاء بالعهد مع الخالق سبحانه وتعالى ؛ يجب الوفاء به مع المخلوق .

وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

﴿ **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً** ﴾(٣) .

---

(١) فجر ، أى : فسق أو كذب .
(٢) سورة المؤمنون : ٨ .
(٣) سورة الإسراء : ٣٤ .

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا[1] وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ﴾[2] .

فلنكن من الأمناء والأوفياء حتى نكون من المؤمنين حقاً ، مع ملاحظة قول الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ[3] وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[4] .

ولنكن - إن شاء الله تعالى - دائماً وأبداً من المتذكرين لمضمون الخطبة وهو :

« لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانةَ لَهُ ، ولا دِينَ لمنْ لا عَهْدَ لَهُ » . .

والله ولى التوفيق .

* * *

(١) أى : توثيقها . والكفيل ، أى : الشاهد والمراقب .
(٢) سورة النحل : ٩١ .
(٣) أى : توكيده وتوثيقه .
(٤) سورة البقرة : ٢٧ .